تصويرة للمستشرق الفرنسي جان جيروم لمدينة الفيوم ودورها في إعادة إحياء الآثار المندثرة: جامع وقنطرة خوند أصلباي نموذجًا

حماده ثابت محمود

كلية الآثار، جامعة الفيوم

Htm00@fayoum.edu.eg

ربيع أحمد سيد

كلية الآثار، جامعة الفيوم

ras01@fayoum.edu.eg

ملخص:

يهدف هذا البحث إلي دراسة نماذج لبعض الآثار التي تبدل حالها في الوقت الحاضر مثل جامع وقنطرة خوند آصلباي بالفيوم، وتعتمد الدراسة على بعض تصاوير المستشرقين المنفذة في القران ١٩م، والتي تحتفظ لنا بالطراز والنمط الأصلي لتلك المنشآت، مما يساعدنا على عمل تصور كامل للأثر قبل التعديل أو إعادة البناء الذي حدث للأثر. وسيتم في هذه الدراسة مطابقة ما ورد في هذه التصاوير، مع ما ورد من كتابات ورسوم في كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، والتي تحتوى على تقارير كاملة كتبت قبل القيام بتعديلات في هذه المنشآت، فهي وثيقة في حد ذاتها للمنشأة، فاحتفظت لنا بوصف للأثر قبل إعادة بناءه، وكذلك احتفظت لنا هذه الكراسات بالخطوات وأسباب هذه الترميمات التي تمت في تلك المنشآت، وتتمثل إشكالية البحث في تغير مسجد وقنطرة خوند أصلباي بالفيوم في الوقت الحالي عن المنشأت الأصلية وعدم وجود بعض العناصر المعمارية المهمة في المسجد مثل المئذنة، ويهدف البحث إلي عمل مقارنة للمنشات في الوقت الحاضر والمنشأة الأصلية قبل التعديل ذلك بعد عمل التصور الكامل للمنشآت من خلال الوثائق السابقة.

الكلمات الدالة: مستشرق، تصويرة، جيروم، الفيوم، مسجد، قنطرة، قايتباي، خوند أصلباي.

A painting of the French orientalist Jean Jerome of Fayoum city and its role in the revival of ruins monuments: " the mosque and Arch (Qantara) of Khwnd Aslabay model"

Hamada Thabet Mahmoud
Faculty of Archeology, Fayoum University, Egypt
Htm00@fayoum.edu.eg

Rapei Ahmad
Faculty of Archeology, Fayoum University, Egypt
ras01@fayoum.edu.eg

Abstract:

This paper aims to study the examples of some Islamic Archaeology that have changed at the present time about the time of its establishment, such as a mosque and Kantara of Khond Aslabai in Fayoum,The study is based on some of the Orientalist pictures executed in the 19th century and maintained our original style to these installations archeological. These images help us to work full perception of the establishments before the modification or reconstruction of establishments that have occurred.In this study will be matching contained in these images with contained of writings and images in documents "KARASAT" of Commission for the Conservation monuments, Which contain full reports written before make changes in these monuments. These documents retained for us a description of the monuments before rebuilding. Paper also aims to work compared to the establishments at the present time and the original established.

Key words: orientalist, Jean Jerome, Fayoum, mosque, Khwnd Aslabay.

مقدمة:

تُعد تصاوير المستشرقين في القرن ١٩م من الأهمية بمكان فى عمل تصور للآثار المندثرة أو تلك التي طرأ عليها تغيير في الوقت الحاضر خاصة تلك التصاوير التى نُفذت بواقعية شديدة، فهى تعد من الأهمية بمكان لكونها وثيقة تبين وتنقل حالة الأثر فى الوقت الذى نفذت فيه، خاصةً قبل معرفة التصوير الداجيرى[١]، وتصويرة

[١] التصوير الداجيرى نسبة إلى لويس داجير(Louis Jacques Mandé Daguerre) فنان وكيميائي فرنسي ولد عام ١٧٨٧ وتوفي عام ١٨٥١م، وكانت أبرز أعماله كانت تعاونه مع المخترع جوزيف نيبس على تطوير التصوير الفوتوغرافي، وقد اخترع طريقة قديمة في التصوير الفوتوغرافي عرفت بالداجير. ولد سنة ١٧٨٧م في مدينة كورجي شمال فرنسا، وقد بدأ حياته رسامًا، وفي الثلاثين من عمره اخترع طريقة لعرض اللوحات الفنية مستخدمًا أسلوبًا معينًا في الإضاءة، وعندما كان مشغولاً بهذا الفن حاول أن يجد طريقة لنقل مناظر الطبيعية بصورة آلية – أي تصويرها وليس رسمها. جاءت محاولاته الأولى من أجل اختراع كاميرا فاشلة تمامًا، وفي سنة ١٨٢٧ التقى برجل آخر وهو جوزيف نيبس، وكان يحاول اختراع كاميرا، وقد وفق في ذلك إلى حد ما، وبعد ذلك بسنوات قرر الاثنان أن يعملا معاً، وفي سنة ١٨٣٣ توفي نيبس، ولكن أصرَّ داجير على أن يمضي في محاولاته، وفي سنة ١٨٣٧ نجح داجير في ابتداع نظام عملي للتصوير الفوتوغرافي، وقد أطلق عليه اسم نظام داجير، وفي سنة ١٨٣٩ قام بعرض محاولاته علنًا دون أن يسجل اختراعه هذا، وفي مقابل ذلك قررت الحكومة الفرنسية معاشاً سنويًا لداجير وابن نيبس، وقد أدى اختراع داجير هذا إلى اهتمام عالمي. ونظر الناس إلى داجير على أنه بطل العصر، وأغرقوه بألقاب الشرف، وأقيمت له حفلات التكريم في كل مكان، وبعد ذلك اعتزل داجير الحياة العلمية، وتوفي سنة ١٨٥١ بالقرب من باريس.
http,//www.wikiwand.com/ar/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3%D8%AF%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D8%B1(23-4-2017).
ولكن القليلين يعرفون أن الكاميرا التى يستخدمها الملايين ويُرددون اسمها فى العالم كل يوم اشتقت اسمها من كلمة القمرة العربية، والعالم العربى الحسن بن الهيثم قد استخدمها قبل عشرة قرون فى العراق، حيث استخدمها كثقب فى حجرة مظلمة كان يُجرى فيها أبحاثه عن

جيروم التى نفذها لمدينة الفيوم عند جامع وقنطرة خوند أصلباى نُفذت بواقعية شديدة، وبدا جليًا زيارة جيروم للفيوم خلال فترة تواجده بمصر ومكثه أربعة أشهر على ضفاف النيل يرسم كل ما تقع عينه عليه بواقعية شديدة حتى بدت أعماله الفنية وكأنها تصاوير فوتوغرافية يمكن التعويل عليها فى توثيق الآثار التى تعرضت لفقد أجزاء منها أو نالها الترميم، فأمكن بالرجوع إلى مثل هذه التصاوير معرفة إذا ما كان قد طرأ عليها تغيير، ومعرفة المندثر من المتبقى منها.

جامع خوند أصلباي[١] من خلال تصويرة جان جيروم:

صاحب التصويرة

هى تصويرة للمستشرق الفرنسي المصور جان ليون جيروم (١٨٤٢-١٩٠٤)[٢]"Jean Leon Jeromee"،

ولد جيروم في مقاطعة "Vesoul"[٣]، عام ١٨٢٤م، وكان والده صائغًا مشهورًا، وقد تلقى تعاليمه الأولى في مسقط رأسه، ثم التحق بمدرسة الفنون الجميلة في باريس، وتعلم في مرسم الفنان بول ديلاروك Paul Delaroche[٤]، ثم ذهب جيروم إلى إيطاليا، وعندما عاد واصل دراساته الفنية على يد الفنان تشارلز

الضوء والبصر؛ راجع، ناصر بن محمد الزمل، عباقرة الظل، تاريخ من الاستحواذ على أفكار الآخرين (السعودية: العبيكان، ٢٠١٦م)، ٥٢-٥٣.

[١] أنشأت هذا الجامع خوند أصلباى زوجة السلطان "قايتباى" بإشارة من "الشيخ عبد القادر الدشطوطى" فى زمن سلطنة ابنها السلطان "الناصر محمد بن قايتباى" (٩٠١-٩٠٤هـ/١٤٩٥- ١٤٩٨م)، ويؤيد ذلك الشريط الكتابي الموجود على عضادتي المدخل الرئيسي.

[٢] انظر:

-Thornton, Lyn, *The orientalists Painters Travellers*, (France, ACR edition,1994),112.

– ثروت عكاشة، مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر)، ج٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م) ٤٢٦.

– أحمد إبراهيم أحمد، "أثر البيئة المصرية على المصورين المستشرقين خلال القرن التاسع عشر" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٩٢م)، ٢٢٤-٢٣٤.

– محمد على عبد الحفيظ، "دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة أثرية حضارية وثائقية" (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م)،٣٤١-٣٤٣.

– محمد نبيل متولي، "مناظر القاهرة في القرنين التاسع عشر والعشرين دراسة مقارنة" (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٤م)، ٣٧-٣٨.

– عبد الرحمن بن عبد الحكم بن عبد الله ، فتوح مصر واخبارها، (القاهرة: مطبعة المجلس المعارف الفرنساوي الخاص بالعادات الشرقية، ١٩١٤)، ٨٢٧.

[٣] مقاطعة تقع فى شرق فرنسا؛ https,//en.wikipedia.org/wiki/Vesoul (26-4-2017)

– ثروت عكاشة، مصر في عيون الغرباء، ج٢، ٤٢٦.

– أحمد إبراهيم أحمد، أثر البيئة المصرية في أعمال المصورين المستشرقين، ٢٢٤-٢٣٤.

– محمد على عبد الحفيظ، دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر، ٣٤١-٣٤٣.

– محمد نبيل متولي، مناظر القاهرة في القرنين التاسع عشر والعشرين، ٣٧-٣٨.

– بن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ٨٢٧.

[٤] بول ديلاروش مصور فرنسى عاش فى الفترة من (١٧٩٧-١٨٥٦م)، وقد مالت أعماله الفنية إلى الواقعية، وكان تلميذًا لآنطوان غروس، وهو أحد المصورين البارزين الذين أثَّروا فى أسلوب جيروم.

-http,//www.artcyclopedia.com/artists/delaroche_paul.html (23-4-2017).

جلير Charles Gleyre[١]، ولم يستمر معه سوى ثلاثة أشهر، استطاع خلالها الإلمام بأسلوب هذا المصور السويسري، وقد شجعه نجاح أول أعماله التي عُرضت في صالون سنة ١٨٤٧م على مواصلة أعماله في الشرق، وأسندت إليه مهمة زخرفة بعض المساكن طبقًا للأساليب القديمة[٢].

وكانت زيارته الأولى للقاهرة سنة ١٨٥٤م، تبعها زيارات أخرى في أعوام ١٨٥٦م، ١٨٦٢م، ١٨٦٨، ١٨٧٤-١٨٧٩م،١٨٨٠م، وكانت تتخلل هذه الزيارات رحلات العودة إلى فرنسا لعرض أعماله التي أنجزها أو إتمام بعض لوحاته التي أعدّ لها الكثير من المعالجات التخطيطية الأولى[٣].

وظلت مصر معشوقته الأثيرة، فبعد زيارته القصيرة إلى القسطنطينية، وربوع تركيا بدأت رحلاته المنتظمة إلى الشرق الأدنى في مصر وآسيا الصغرى، حيث أتى ومعه أدوات التصوير[٤]، ويستطرد جيروم في حديث له عن زيارته لمصر قائلاً: "مكثنا أربعة أشهر على النيل، نصطاد ونستحم من دمياط إلى ما حولها، ثم رجعنا إلى القاهرة حيث مكثنا أربعة أشهر أخرى في أحد منازل سليمان باشا التي استأجرها لنا، واستقبلنا بحفاوة ومحبة على أننا فرنسيين، وهذه فترة سعيدة من مرحلة الشباب"[٥].

خصائص أسلوب المصور الفنية:

تميز أسلوب جيروم الفني بالواقعية الشديدة في أعماله الفنية، وغزارة موضوعاته، وتجلت الواقعية في رسم الأشخاص وأوضاعهم وحركاتهم والتنوع فيها، وأحيانًا كان يرسم الخلفيات بلون داكن فبدت رسوم الأشخاص وكأنها مجسمة، كذلك رسم المناظر الطبيعية وموضوعات الصحاري، وما فيهما من خيام، وبدو، وجمال وقوافل، ورمال، والشمس باللون الذهبي على الرمال، وتميَّزت رسومه بالواقعية في رسم العمائر، والحارات، والأسواق والبائعين مثل بائعي السجاد، وبائعي الأسلحة، وغيرها من الحوانيت، فتجلت في جُل أعماله الحيوية والحركة في التصاوير، واهتم بمراعاة قواعد المنظور في رسم الأشخاص بالنسبة للحيوانات من جمال وخيول، وكذا بالنسبة لرسم العمائر، واهتم بقواعد الظل والنور بجلاء في أعماله، وعادة ما كان يُضمنها خلفية داكنة، حتى يبرز الموضوع الرئيس فيبدو وكأنه

-https,//en.wikipedia.org/wiki/Paul_Delaroche(23-4-2017).

[١] هو المصور مارك غابريل تشارلز جليرى (١٨٠٦-١٨٧٤م) مصور سويسرى أقام في فرنسا في سن مبكرة، وعمل في مرسم ديلاروش، وأصبح أستاذًا للعديد من المصورين منهم كلود مونيه، ورينوار، وجيروم.

-http,//www.artcyclopedia.com/artists/gleyre_charles.html (23-4-2017).

-https,//en.wikipedia.org/wiki/Charles_Gleyre (23-4-2017).

[٢] Lyn, *les orientalistes peintres*, 112.

- محمد على عبدالحفيظ، دور الجاليات، ٣٤١.

[٣] أحمد أحمد إبراهيم، أثر البيئة المصرية في أعمال المصورين المستشرقين، ٢٢٦. للزيادة: انظر:

-Gerald Ackerman, *Jean Léon Gérôme: His Life, His Work, 1824-1904* (Michigan: University of Michigan, 2009), 121 .

-Laurence Des Cars, and others ,*The Spectacular Art of Jean-Léon Gérôme 1824-1904*, (Paris, Musée d'Orsay, 2010), 100-120.

[٤] أحمد أحمد إبراهيم، أثر البيئة المصرية في أعمال المصورين المستشرقين، ٢٢٦ ؛ انظر أيضًا:

-Bailey Van Hook, *Angels of Art, Women and Art in American Society, 1876-1914*, (Washington, Library of Congress, 2004),105-115.

-Daniel Rosenfeld, *European Painting and Sculpture, Ca. 1770-1937, in the Museum of Art, Rhode Island School of Design*, (Pennsylvania,University of Pennsylvania Press, 1991,145-146.

[٥] أحمد أحمد إبراهيم، أثر البيئة المصرية في أعمال المصورين المستشرقين، ٢٢٦.

- محمد على عبدالحفيظ، دور الجاليات، ٣٤١.

مجسم، وتمتاز أعماله بالتناغم الشديد في توزيع عناصره في التصويرة وتناسق الألوان، والإبصار وإبراز قوة الضوء[1].

أي أن أسلوبه الفني تميز بتجسيد الواقع، وكذلك اهتم برسم المنشآت المعمارية وبالتالي تصبح التصاوير التي نفذها وتحتوي رسوم منشآت معمارية، وثيقة قوية لحالة الأثر في ذلك الوقت.

دراسة التصويرة:

اسم التصويرة: منظر لمدينة الفيوم[2] **View of Medinet El-fayoum** المنظر نُفذ عند قنطرة خوند أصلباي، وجامع خوند أصلباي.

التاريخ: ١٨٦٨-١٨٧٠م.

التقنية: زيت على خشب Oil on panel

المقاسات: ٣٨×٥٦سم .

مكان الحفظ: National gallery of art, Washington.

المصدر:

https://images.nga.gov/en/search/do_quick_search.html?q=%222013.62.1 %22(30-1-2016).

الوصف والدراسة:

تمثل التصويرة منظرًا لمدينة الفيوم عند قنطرة خوند أصلباى[3]، وجامع خوند أصلباى بشارع الصوفي (لوحة ٢،١)، حيث اتخذ جيروم زاويةً لتنفيذ تصويرته فوق قنطرة خوند أصلباى جهة اليسار، حيث رسم لنا فى مقدمة التصويرة بحر يوسف، وتظهر فوقه قنطرة خوند أصلباي.

---

[1] Cars,*The Spectacular Art*,111.

[2] الفيوم: واحة طبيعية خضراء تقع فى الصحراء الغربية، في إقليم شمال الصعيد، وتقع المحافظة بين دائرتي عرض 29,10 درجة و29,30 درجة شمالا وخطي طول 30,31 درجة 31 درجة شرقا، وعلى مسافة 100 كم جنوب غرب محافظة القاهرة، ويحدها من الشمال محافظة الجيزة وتتصل بمحافظة بني سويف من الجنوب الشرقى، أما الحدود الجنوبية والغربية فتمتد فى المنطقة الصحراوية، وتبلغ مساحة المحافظة 6068 كم وعاصمة المحافظة هى مدينة الفيوم. انظر:

– عاصم محمد رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٩)، ٢١٤.

– سيد رمضان سيد عبد العال، "النشاط الصناعي في محافظة الفيوم، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية" (رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة بنى سويف، ٢٠٠٧م) ٥٠-٦٥.

[3] يقع جامع خوند أصلباي في أقصى الطرف الشمالي للقسم الغربي من مدينة الفيوم، ويحده من الجهة الجنوبية الغربية شارع "سوق الصوف"، ومن الجهة الشمالية الغربية شارع المدينة الرئيس الواقع على الضفة الغربية لبحر يوسف، أما الجانبان الأخران فيجاورهما مجموعة من المنازل.

وقد رسم جيروم أعلى القسم الأول من القنطرة فارسان يمتطيان صهوة جواديهما فيما يبدو أنهما من جنود الحراسة، يمسك أحدهما بحربة طويلة فى يده، وقد رُسم جسميهما في وضعة ثلاثية الأرباع من الخلف، وأمامهما ثلاثة أشخاص سائرين على الأقدام يعبرون القنطرة، وقد ارتدى كل منهم رداءً قصيرًا وغطاء رأس عبارة عن عمامة مكونة من طاقية يلتف حولها شالها ذي اللون الأبيض.

ثم يظهر جزء منخفض من الجسر يصل ما بين قسمى القنطرة يظهر عليه شخص يمتطي صهوة جواد أبيض اللون، ثم يظهر القسم الثاني من القنطرة، وقد رسم جيروم مجموعة من الأشخاص يجلسون على الدرابزين، ويظهر شخص يسوق حمار يحمل أثقال، وتظهر إلى جواره سيدة وقد ارتدت زى النساء المكون من السبلة والحبرة والبرقع، ثم رسم جيروم جموع الأشخاص أمام مسجد خوند أصلباي في وضعيات مختلفة، فيما يبدو أنهم في سوق.

لوحة (١) منظر لمدينة الفيوم View of Medinet El-fayoum– جان ليون جيروم (١٨٦٨–١٨٧٠م).عن:
https://images.nga.gov/en/search/do_quick_search.html?q=%222013.62.1%22(30-1-2016).

انظر: إبراهيم إبراهيم عامر، "مدينة الفيوم فى العصرين المملوكي والعثماني دراسة حضارية أثرية" (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار ١٩٨٩م)، ١٤٢.

لوحة (٢) جامع خوند أصلباي – تفاصيل من اللوحة السابقة

وصف جامع خوند أصلباى فى تصويرة جيروم:

رسم جيروم في وسط التصويرة جامع خوند أصلباى، وقد بدت عليه علامات التصدع والانهيار، وفي وسط التصويرة رسم جيروم جامع خوند أصلباى، وقد بدت عليه علامات التصدع والانهيار، ويظهر من التصويرة أن الجامع كانت واجهته الشمالية الغربية تُطل على بحر يوسف مباشرة.

وقد سقط معظم أجزاء الجدار الشمالى الغربي، كما تساقطت بعض الأعمدة، ويظهر في التصويرة جزء من الجدار الشمالي الغربي، وتظهر منه الأحجار التي استخدمت في أساسات الجامع، وبقية البناء من الآجر المكسو بالملاط، وقد بدا مقسمًا إلى دخلات ضحلة shallow recesses وقد فتح المعمار بالجزء السفلي نوافذ مزدوجة، يعلوها نافذة أخرى يتوجها عتب مستقيم، كما رسم جيروم صفوف الأعمدة التي تحمل عقود مدببة pointed Arches تسير موازية لجدار القبلة، ويربط بينها روابط خشبية tie beams لمنع رفس العقود، وسقف الجامع مسطح، كما يظهر في التصويرة المدخل الرئيس main entrance للجامع ويقع في منتصف الواجهة الجنوبية الغربية، وهو مدخل تذكاري يُتوجه عقد مدايني، كما تظهر النوافذ المزدوجة فى الجزء العلوى من الواجهة (لوحة رقم٣).

ويبدو من التصويرة أن هذا المدخل في وقت رسم التصويرة كان مغلقًا، وبالرجوع إلي كراسات لجنة حفظ الآثار يتبين أن المدخل في هذا التوقيت كان غير مستعمل ومغلق وذلك قبل قيام اللجنة بإعادة بناء المسجد، وهذا ما ذكرته الكراسات بنص: "والبوابه البحرية مردومة بالأتربة وهي كانت قبلا حاملة للمنارة التي كان بناؤها بالطوب مثل أسفلها الظاهر إلى الآن، ومثل عموم الجامع وقد عملت هذه البوابة المفتوحة بالواجهة الغربية بالحجر النحت"[١]، فأكدت هذه الوثائق أن هذا الباب كان مردومًا قبل القيام بأعمال التجديد في المسجد، فمن الواضح أن اللجنة قامت بفك مصراعي الباب وسد الباب في تلك الفترة، ويؤكد ذلك ما ذكرته الكراسات بنص: "باب الدخول الموجود في

[١] كراسة ٨ م ٤٦ صـ٩ سنة ١٨٩١.

جزء المسجد القائم على القنطرة هو اللازم حفظه ولهذا يطلب القومسيون رفعه ونقله إلى أحد أجزاء المسجد الغير قائم على القنطرة الممكن حفظه"[١]، وفي موضع آخر بنص: "يصير نقل الباب الأثري للجامع بمعرفة لجنة الآثار قبل هدم القنطرة"[٢]، مما يؤكد عدم استخدام المدخل في ذلك الوقت.

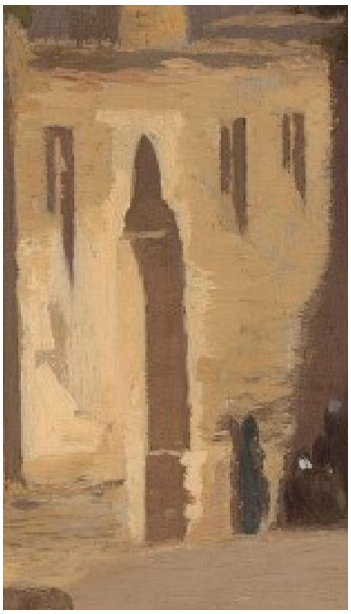

لوحة (٣) مدخل جامع خوند أصلباي – تفاصيل من (لوحة ١)

[١] كراسة ١١ م ٦٢ صـ٢١،٢٢ سنة ١٨٩٤.

[٢] كراسة ١١ م ٦٢ صـ٢١،٢٢ سنة ١٨٩٤.

المنارة المندثرة:

تظهر في تصويرة جان جيروم أن هناك مئذنة تعلو المدخل الرئيس للجامع، وتبدأ ببدن مثمن يتوجه شرفة بسيطة من الخشب، يعلو ذلك بدن ثاني إسطواني تتوجه حطة من المقرنصات Stalactites، ثم يعلوه الجوسق، ويتكون من ثمانية أعمدة تحمل قمة تأخذ شكل القلة على النسق المملوكي.

ولقد أكدت وثائق لجنة حفظ الآثار العربية وجود المئذنة فذكرت "وهي كانت قبلا حاملة للمنارة التي كان بناؤها بالطوب"، فذكرت وجود المئذنة وكذلك المادة المستعملة في البناء وهي الطوب[1].

أما الآن فالمسجد لا توجد به مئذنة بهذا الموضع، فتعد هذه التصويرة وكذلك الوثائق دليل لوجود مئذنة للمسجد في وقت الانشاء (لوحات رقم ٤، ٥).

من خلال ما سبق يتضح لنا أن المسجد الأصلي كان يتكون من عقود مدببة محمولة على أعمدة تقسم المسجد إلى أروقة، وكذلك أكدت لنا التصويرة وجود مئذنة تعلو المدخل الرئيس للمسجد، وذلك وقت الإنشاء أي قبل إجراء التعديلات على المسجد.

لوحة رقم (٤): المئذنة الأصلية من خلال التصويرة

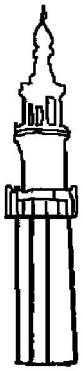

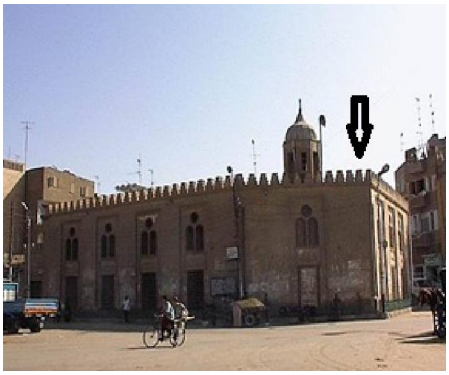

لوحة رقم (٥): موقع المئذنة الأصلية في المسجد الحالي

وصف المسجد من خلال الكراسات:

تكمن أهمية هذه الكراسات فى دراسة عمائر خوند أصلباى (المسجد والقنطرة) بأن لجنة حفظ الآثار العربية قامت بهدم وإعادة بناء لهذه العمائر، احتفظت لنا بالتقارير النادرة والتى تشتمل على وصف دقيق لهذه العمائر وقت الإنشاء وقبل تجديدها وما بها من تحف فنية، كما أنها تذكر أسباب هذا التجديد، والخطوات التي تمت فيها هذه التجديدات والتفاصيل للأموال المنفقة على هذه التجديدات وأسماء الصناع والمقاولين الذين عملوا في هذه التجديدات.

[1] كراسة ٣، م ١٩، صـ٢٨، سنة ١٨٨٥.

وعند الرجوع إلى الكراسات يتبين لنا الوصف التفصيلي للمسجد، وذلك من خلال تقرير ناظر قلم الهندسة جناب المسيو هرتس المهندس، والذي كان من أفراد البعثة التي توجهت للفيوم لمعاينة المسجد سنة ١٨٩٠م، ليأخذ رسم الجامع والآثار الأخرى فذكر: "وقد ترآى أن هذا الجامع طوله ٢٩م، وعرضه ٢٩م وهو على شكل مربع دون حسبان، مسطح الأجزاء المتفرقة بالناصيه البحرية الشرقية والقبلية الشرقية، ونصفه البحري الغربي مبني كله تقريبًا على بحر يوسف فوق قنطرة بفتحتين، وهذه أيضًا مقتضى تصليحها، ولم يوجد شيء من الإيوان البحري سوى البقايا التي على الأرض والبوابه البحرية مردومة بالأتربة، وهي كانت قبلا حاملة للمنارة التي كان بناؤها بالطوب مثل أسفلها الظاهر إلى الآن ومثل عموم الجامع، وقد عملت هذه البوابة المفتوحة بالواجهة الغربية بالحجر النحت، ولم تزل محفوظة للآن"[١]

أى أن المسجد كان يقع فى الجزء الغربي منه على بحر يوسف وهو ما يتفق مع تصاوير المستشرقيين في تلك الفترة .

وبمطابقة ما ورد في هذه الوثائق والتصاوير نجد أن المسجد من الداخل كان يتبع النظام التقليدي الذي يتكون من صحن أوسط وأربع أروقة، أما التخطيط الحالي فمختلف فهو عبارة عن صحن يتكون من قاعة صلاة فحسب يؤدي إليها المدخل الرئيس الموجود بالواجهة الجنوبية مباشرة، وقد قسمت قاعة الصلاة داخليًا إلي مجاز لا يرقي إلى مستوى الدورقاعة على جانبيه رواقين، الرواق الشرقي والرواق الغربي (لوحة رقم ٦ ،٧).

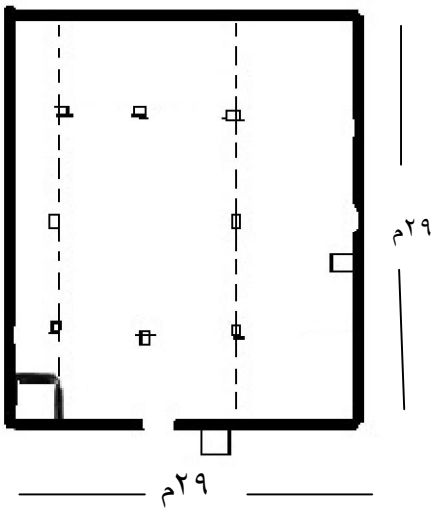

لوحة رقم (٦): تخطيط المسجد وقت الإنشاء "رسم تخيلي للباحثين"

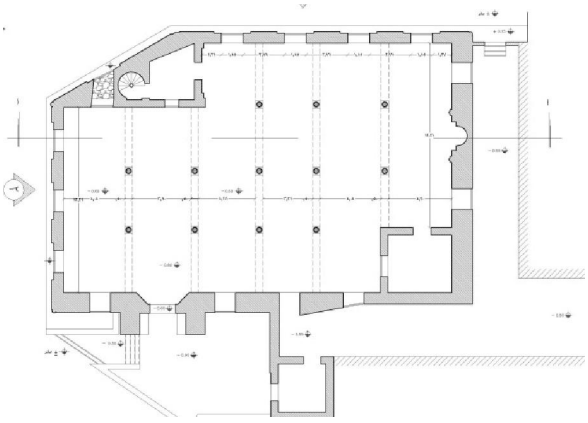

لوحة رقم (٧): تخطيط المسجد الحالي.

[١] كراسة ٣، م ١٩، صـ٢٨، سنة ١٨٨٥.

وكانت اللجنة تنوى إرجاع الجامع على حالة اتساعه وشكله الأصلي، ولكن رأى القومسيون (مهندس اللجنة) أن الجامع المذكور موجود في نقطة قليلة العمار وواقع في حدود المدينة تقريبًا، وأنه يمكن إقامة الشعائر فيه مع إقتصاره في الإتساع على جزئه الكائن على الشاطئ الأيسر للترعه[١].

وهناك تقرير مقدم من المسيو هرتس المهندس الموجود بقلم هندسة الأوقاف في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨٥ يذكر"وجود أربعة عمدان من الجرانيت في وسط الصحن كان عليهما عقود سقطت"[٢]، وهو ما ظهر بتصاوير المستشرقين، حيث يظهر في التصوير أربعة أعمدة جرانيتية تحمل عقود المسجد، أما المسجد في الوقت الحالي فيضم المسجد تسع أعمدة حديثة تحمل عقود المسجد. لوحة رقم (٨ ، ٩) .

لوحة رقم (٨): أعمدة المسجد الأصلية

لوحة رقم (٩): الأعمدة الحديثة

[١] كراسة ١١، ملحق م ٦٢، صـ٢٤،٢٥،٢٦،٢٧،سنة ١٨٩٤.

[٢]كراسة ٣ م ١٩ صـ٢٨ سنة ١٨٨٥

أما عن المدخل فقد ورد ذكره في الكراسات، فذكرت أن المدخل التذكاري بالواجهة الجنوبية فبُنيَّ من الحجر الفص النحيت حتى بداية تتويج العقد[1] وهو ما حاول المصور إظهاره في التصويرة الأولى، أما المدخل الحالي فهو يندرج تحت قائمة المداخل التذكارية البارزة، فهو محصور في دخلة عميقة يبلغ اتساعها ٣.٠٩م وعمقها ١.٤٥م ويكتنفها من الجانبين مكلستين من الحجر، ويبلغ قياس كل منهما ١.٤٨م عمق و١م ارتفاع، والمكسلة تبدأ من أسفل ببروز حجري متدرج بارتفاع ٠.٣١م يليه صف من الصنجات محددة بإطار من الجفت اللاعب ذو ميمات دائرية لوحة رقم (١٠، ١١). شكل رقم (١).

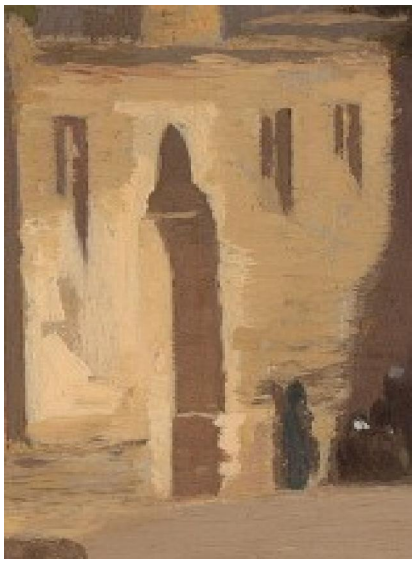

لوحة رقم (١٠): مدخل المسجد الأصلي

لوحة رقم (١١): مدخل المسجد الحالي

[1] كراسة ٤٠، ١٩٥٢: ٣٦٠.

شكل رقم (١) مقارنة بين المسجد الأصلي والمسجد الحالي		
التغييرات التي طرأت علي المسجد	**المسجدالأصلي**	**المسجدالحالي**
الموقع	كانت الواجهة الشمالية الغربية تُطل على بحر يوسف مباشرة وكانت أجزاء من الإيوان الشمالي الغربي تقع على بحر يوسف.	تطل الواجهة الشمالية الغربية على الضفة الغربية لبحر يوسف.
المساحة	علي شكل مربع طوله ٢٩م وعرضه ٢٩م .	المسجد الحالي علي شكل غير منتظم الاضلاع
المئذنة	كان للمسجد الأصلي مئذنة تقع فوق المدخل الرئيس مباشرة على الطراز المملوكي وبنيت من الطوب.	لا توجد للمسجد مئذنة الآن.
التخطيط	كان يتبع النظام التقليدي الذي يتكون من صحن أوسط وأربع أروقة.	التخطيط الحالي عبارة صحن يتكون من قاعة صلاة فحسب يؤدي إليها المدخل الرئيس الموجود بالواجهة الجنوبية مباشرة. وقد قسمت قاعة الصلاة داخليًا إلى مجاز لا يرقى إلى مستوى الدورقاعة على جانبيه رواقين.
الأعمدة	كانت هناك أربعة أعمدة جرانيتية تحمل عقود المسجد.	يضم المسجد حاليًا تسع أعمدة حديثة تحمل عقود المسجد

قنطرة خوند اصلباي

القنطرة[١] من خلال التصويرة:

تتكون القنطرة من قسمين لتصل ما بين ضفتي بحر يوسف، والجزء الأول جهة يسار التصويرة عبارة عن عقدين نصف دائريين، يرتكزان على كتف في المنتصف، ومادة البناء تظهر من الآجر المكسو بطبقة من الملاط، ويعلو القنطرة درابزين من الآجر، وتمتد القنطرة لنصل إلى الجزء الثانى منها، والذى يظهر منه الآجر وطبقة

[١] تقع قنطرة خوند أصلباي زوجة السلطان الأشرف قايتباي بحى الصوفي، وتشرف من الناحية الغربية على ميدان الجمهورية ومن الناحية الشرقية على بحر يوسف، ويجاورها من الناحية الجنوبية الجامع الخاص بها.
– إبراهيم إبراهيم عامر، مدينة الفيوم، ١٤٢.

الملاط التي تكسوها. أمَّا القسم الثاني فيظهر أنه مكون من طريق واحد، أي أن القنطرة كانت تتكون من جزأيين أساسيين. (لوحات ١٢، ١٣).

لوحة (١٢) القسم الأول من قنطرة خوند أصلباي، تفصيل من اللوحة السابقة

لوحة (١٣) القسم الثاني من قنطرة خوند أصلباي، تفصيل من اللوحة السابقة

القنطرة في كراسات لجنة حفظ الآثار:

وقد تتطابق الوصف السابق مع ماورد من تقارير للجنة حفظ الآثار وذلك في كراسات اللجنة ومنها ما ورد بنص"الشرقية ونصفه البحري الغربي مبني كله تقريبًا على بحر يوسف فوق قنطرة بفتحتين مخلة وهذه أيضًا مقتضى تصليحها"[١]، ومنها أيضًا ما ورد بنص: "وقررت اللجنة هدم عقدي القنطرة وإزالة البغل الوسطاني لنهاية الفرشة أما الكتفان الشاطئيان فيبقيان لوقاية الشاطئيان بعد تقويتها أثناء عملية الهدم بواسطة شطف قمتها من أعلى على هيئة سطح مائل."[٢] ومنها أيضًا ما جاء بنص: "والقنطرة من الحجر ذات عينين مقامة على البحر اليوسفي وكان الجزء الأكبر من المسجد مقامًا عليها، ويبلغ طولها ٤٠م"[٣] أي أن الكُرَّاسات احتفظت لنا بمقاس القنطرة الأصلي والبالغ ٤٠م.

كذلك ذكرت الكراسات اسم القنطرة القديم وهو قنطرة الوداع منها ما ورد بنص "أفادت اللجنة المشكلة سنة ١٨٩٤م باسم المقاول الذى تولى إصلاحات قنطرة "الوداع" وهو الخواجة بولينس"[٤].

ومما سبق يمكن القول إن القنطرة من خلال التصويرة وما ورد في كراسات لجنة حفظ الآثار بأنها كانت تتكون من جزأيين الأول ويتكون من عقدين أو فتحتين يحصران كتلتان مصمتتان "بغلة بنص كما ورد بالكراسات"، والجزء الثانى وهو ممر يوصل بين القنطرة والطريق المؤدى للمسجد.

[١] كراسة ١٠، ت ١٥٧، صـ٨٦، سنة ١٨٩١. سنة ١٨٩٤.

[٢] كراسة ١١، ملحق م ٦٢، صـ٢٤،٢٥،٢٦،٢٧، سنة ١٨٩٤.

[٣] كراسة ١١، ملحق م ٦٢، صـ٢٤،٢٥،٢٦،٢٧، سنة ١٨٩٤.

[٤] كراسة ١١، م ٦٢، صـ٢١،٢٢، سنة ١٨٩٤.

أما فى الوقت الحالي فالقنطرة تتكون من فتحتين معقودتين بعقود مدببة ترتكز فى المنتصف على دعامتين وعلى الجدارين الجانبيين، ويبرز من كل دعامة بناء حجري يأخذ هيئة مثلث قاعدته لأسفل ورأسه لأعلى، ويرتفع بمقدار إحدى عشر مدماكًا وذلك بغرض مضاعفة متانة القنطرة، ويبلغ طول هذه القنطرة ١٧,٥م.(لوحات رقم ١٤، ١٥). شكل رقم (٢).

لوحة رقم (١٤): القنطرة من خلال التصويرة

لوحة رقم (١٥): القنطرة حاليًا.

شكل رقم (٢) مقارنة بين القنطرة الأصليةوالقنطرة الحالية		
التغييرات التي طرأت علي القنطرة	**القنطرة الأصلية**	**القنطرة الحالية**
التكوين	كانت تتكون من جزئين الأول ويتكون من عقدين أو فتحتين يحصران كتلتين مصمتتين والجزء الثاني وهو ممر يوصل بين القنطرة والطريق المؤدى للمسجد.	فالقنطرة تتكون من فتحتين معقودتتين بعقود مدببة ترتكز فى المنتصف على دعامتين وعلى الجدارين الجانبيين
المساحة	الطول ٤٠ متر.	الطول ١٧.٥ متر.

وبعد مقارنة التصويرة مع ما ورد ذكره في وثائق لجنة حفظ الآثار تبين أهمية التصويرة وكونها تنتهي إلى المدرسة الواقعية، ومن ثم تم مقارنة التصويرة بالمسجد فى الوقت الحالي للتعرف على التغيرات التي طرأت على المسجد والقنطرة، والذي تبين مدي الإختلاف الشديد بين المنشأت الحالية والأصلية.

النتائج:

– لتصاوير المستشرقين أهمية كبيرة في إعادة إحياء الأثار، حيث إنها تعتبر وثيقة مهمة للآثار وخاصة التي طرأ عليها التغير مع الزمن.

– تعتبر تصويرة جان جيروم وثيقة مهمة لجامع خوند اصلباي، وذلك لتميز هذا الفنان بالأسلوب الواقعي، وهو ما ظهر جلياً في التصويرة ، وكذلك مراعاة قواعد الظل والنور ومراعاة المنظور ساهمت بشكل كبير قي عمل تصور كامل للآثر وقت الانشاء.

– تعتبر كراسات لجنة حفظ الآثار وثيقة هامة وثرية لعمل إحياء للآثار التي تغيرت بفعل الزمن، وخاصةً ان لجنة حفظ الآثار هي التي قامت بتجديد المسجد والقنطرة.

– خلفت لنا الكراسات التقارير الهامة التي أمدتنا بها بوصف كامل للأثر.

– طابقت تقارير لجنة حفظ الآثار ما ورد في تصويرة المستشرق جان جيروم.

– اختلف تخطيط مسجد خوند أصلباي الأصلي عن التخطيط الحالي، فالتخطيط الأصلي كان من صحن وأربعة أروقة، أما الآن فالمسجد عبارة صحن يتكون من قاعة صلاة فحسب يؤدي إليها المدخل الرئيس الموجود بالواجهة الجنوبية مباشرة، وقد قسمت قاعة الصلاة داخلياً إلي مجاز لا يرقي إلى مستوى الدورقاعة على جانبيه رواقين، الرواق الشرقي والرواق الغربي.

– كان للمسجد الأصلي مئذنة تقع أعلى المدخل في الواجهة الجنوبية الغربية، أما الآن فقد سقطت هذه المئذنة.

– كان الجزء الشمالي الغربي للمسجد يقع على حافة بحر يوسف مباشرة.

– اختلف المدخل الأصلي للمسجد عن المدخل الحالي، فالمدخل الأصلي كان مدخل بسيط أما الحالي فمن النوع المدائني.

– كان المسجد الأصلي يحتوي على أربعة أعمدة جرانيتية تحمل عقود المسجد أم الآن فالمسجد يضم تسع أعمدة رخامية جديدة تحمل عقود المسجد.

– اختلف تصميم قنطرة خوند أصلباي الأصلي عن التصميم الحالي، ففى وقت الإنشاء كانت تتكون من جزئين الأول يتكون من عقدين أو فتحتين يحصران كتلتين مصمتتين، والجزء الثاني وهو ممر يوصل بين القنطرة والطريق المؤدي للمسجد، أما في الوقت الحالي فالقنطرة تتكون من فتحتين معقودتتين بعقود مدببة ترتكز في المنتصف على دعامتين.

توصية:

– يمكن من خلال تصويرة المستشرق جيروم إعادة بناء لمئذنة جامع خوند أصلباي بالفيوم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- عبد الرحمن بن عبد الحكم بن عبد الله، فتوح مصر واخبارها، (القاهرة، مطبعة المجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعادات الشرقية)،١٩١٤.

ثانيًا: المراجع العربية:

- إبراهيم إبراهيم عامر، مدينة الفيوم فى العصرين المملوكى والعثمانى دراسة حضارية أثرية: رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار ١٩٨٩م.
- أحمد إبراهيم أحمد، "أثر البيئة المصرية على المصورين المستشرقين خلال القرن التاسع عشر" : رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٩٢م.
- ثروت عكاشة، مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر): القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٤م.
- سيد رمضان سيد عبد العال، النشاط الصناعي في محافظة الفيوم، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية:رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة بنى سويف، ٢٠٠٧م.
- عاصم محمد رزق، مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية من الفتح العربى حتى مجىء الحملة الفرنسية:القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.
- محمد على عبدالحفيظ، "دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين" دراسة أثرية حضارية وثائقية": رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.
- محمد نبيل متولي، "مناظر القاهرة في القرنين التاسع عشر والعشرين دراسة مقارنة": رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٤م.
- ناصر بن محمد الزمل، عباقرة الظل، تاريخ من الاستحواذ على أفكار الآخرين: السعودية، العبيكان، ٢٠١٦م.

ثالثًا: كراسات لجنة حفظ الآثار:

- كراسة ٨ م ٤٦ صـ٩ سنة ١٨٩١ .
- كراسة ١١ م ٦٢ صـ٢١،٢٢ سنة ١٨٩٤ .
- كراسة ١١ م ٦٢ صـ٢١،٢٢ سنة ١٨٩٤.
- كراسة ٣، م ١٩، صـ٢٨، سنة ١٨٨٥.
- كراسة ٣، م ١٩، صـ٢٨، سنة ١٨٨٥.

- كراسة ١١، ملحق م ٦٢، صـ٢٤،٢٥،٢٦،٢٧،سنة ١٨٩٤
- كراسة ٣ م ١٩ صـ٢٨ سنة ١٨٨٥
- كراسة ٤٠، ١٩٥٢: ٣٦٠.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- Ackerman Gerald, *Gérôme Jean Léon: His Life, His Work, 1824-1904*.SA, Michigan:University of Michigan, 2009 .
- Cars, Laurence Des, and others, *The Spectacular Art of Jean-Léon Gérôme 1824-1904*.Paris: Musée d'Orsay, 2010.
- Hook, Bailey Van, *Angels of Art, Women and Art in American Society, 1876-1914*.Washington: Library of Congress, 2004.
- Lyn, Thornton, *The orientalists Painters Travellers*.France: ACR edition, 1994.
- Rosenfeld, Daniel, *European Painting and Sculpture, Ca. 1770-1937, in the Museum of Art, Rhode Island School of Design*.Pennsylvania: University of Pennsylvania Press, 1991.

خامسًا: مواقع الانترنت:

- http,//www.wikiwand.com/ar/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%AF%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D8%B1(23-4-2017).
- http,//www.artcyclopedia.com/artists/delaroche_paul.html(23-4-2017).
- https,//en.wikipedia.org/wiki/Paul_Delaroche(23-4-2017).
- http,//www.artcyclopedia.com/artists/gleyre_charles.html (23-4-2017).
- https,//en.wikipedia.org/wiki/Charles_Gleyre (23-4-2017).
- https://images.nga.gov/en/search/do_quick_search.html?q=%222013.62.1 %22(30-1-2016).